في مجلات الشرق

من لبنان

العرفان العدد ١ : ٣٤ (نوفمبر ١٩٤٧)

من مقل للسيد عارف النكدى بك رئيس مجلس الشورى فى سورية ، عنوانه « القوة المعنوية » :

« القوة هى التى تسيطر على هذا العالم : تدير شئونه وتدير أمواله ، لا سلطان إلا لها ولا غلب إلا بها . . . والخلق لفظ أجوف لا قيمة له إلا إذا ساندته القوة . . . ونحن العرب لسنا إلى يومنا هذا فى شئ من القوى المادية ، فماذا عسى أن يكون مصيرنا ؟ إن مصيرنا رهن بأيدينا ، يكون كما نريده أن يكون ، إذا نحن آمنا بحقنا ووطننا . إن وراء هذه القوى المادية التى نوهنا بعظمها وخطرها ، من عدد غفير ، ومال وفير ، وعلم غزير — قوة أعظم أثرا وأشد خطرا ، تلك هى الايمان أو القوة المعنوية كما يسمونها اليوم . وإذا كانت القوة المادية فى يد الانسان وعضله ، وهما يغلبان ، فان القوة المعنوية فى عقله وقلبه ، وهما لايغلبان . وماذا عسى أن تبلغ قوة الجسم بما تجره وراءها من ظلم واستبداد من قوة الروح بما فيها من عقيدة وإيمان ؟

« نذكر للعرب فيما يذكر من تاريخهم مواقف كانوا فيها ضعفاء فى المادة ، أقوياء فى الايمان ؛ فتمت لهم الغلبة ؛ ومواقف كانوا فيها أقوياء فى المادة ضعفاء فى الايمان فتمت عليهم الغلبة .

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى
ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا !

« قال النبى العربى الكريم : نصرت بالرعب مسيرة شهر ! يريد أن الله مكن هيبته فى قلوب أعدائه فاستولى عليهم الخوف ، فاذا كان بينه وبينهم مسافة شهر هابوه وفزعوا منه !

« وفى هذا المعنى يقول على : ما لقيت رجلا إلا أعانني على نفسه !

« إن ما يحتاج إليه العرب فى يومهم هذا إنما هو القوة المعنوية التى غلبوا بها يوم كانت لهم ، وغلبوا بها يوم خلوا منها . إننا نريد هذه القوة ، لا للغلبة بل للتحرر . وليس للاستعمار بل للاستقلال ! »

الأديب العدد ١٢ : ٦ (ديسمبر ١٩٤٧)

من مقال للأديب إلياس خليل زخريا ، عنوانه « أفعوان » يصف به ما يوسف فيه الفكر العربى من قيد ، ومالا يزال يتقيد به الحاكم العربى من قيد :

« يقف الحاكم العربى من الفكر العربى موقف الحذر والقلق والخوف ، ويراه — كلما رآه — أفعى تلتف فى ثورة الهجوم على عنقه فتنثر حبات اللؤلؤ وزمرد العقود ، فتخلو

القصور كما خلت الأبراج القديمة إلا من أحاديث الأفاعى ولطخات الدماء الجانية !

« وعندى أنه يجب على الفكر العربى أن يكون أفعى مخيفة ، تحمل السم ، والناب ، والحلقات المتماسكة الشديدة ، والجرأة ، واليقظة ، والتأمل ، والحقد العميق ، والشجاعة على ارتياد الآجام والمستنقعات الكثيفة والحصون المحصنة وبطون الأرض الخفية .

« أفعى تنساب فى ثنية الاصغاء والاطراق والطموح بين مشابك الصخور ومحابك الأودية ، ومصاعد الصحارى والجبال ؛ فاذا رأت حاكما عربيا « بغى وطغى وتكبر وتجبر » قاتلته قتال الرقطاء حتى تقتل فى الجهاد أو يقتل فى طغيانه وبغيه وتكبره وتجبره !

« لن يتحرر المفكرون العرب من قيد الحاكم العربى إلا يوم يتخلقون بأخلاق الأفاعى المخيفة التى تملأ طرق الغابات والبيوت روعا وغضبا ووجلا ؛ لأن من أبرز صفات الظالم أنه جرىء فى مظهره جبان فى قلبه !

« علينا أن ننساب فى كل عتمة انسياب الأفاعى ، لكى نمزق خيوط هذا الشبح الضخم الذى عششت فيه عناكب الشر الحاكم ! »

ومن مقال للأديب عبد اللطيف شرارة ، عنوانه « معركة الحياة الأدبية » يتحدث فيه إلى الأستاذ ألبير أديب صاحب « الأديب » :

« تعال الآن واشهد أنواع الحياة التى تمر بها فى استعراض الحيوات الانسانية ، من العامل إلى الفلاح إلى الجندى إلى التاجر إلى السياسى إلى الأديب — تجد أن الأديب من بين الناس هو الوحيد الذى يحيا حياته بخطر ، حتى لتحسب حين تبلغ الأعماق أن بقاءه حيا — أعنى مجرد بقائه على قيد الحياة مدة من الزمن — ضرب من الاعجاز يضارع كل عمل جليل يراه الناس معجزاً ، وبعبارة ثانية : تعجب كيف يحتمل الأديب حياته وكيف لا يموت !

« ذلك لأن الأديب — الأديب الحق — يحمل وحده رسالة الحضارة الصحيحة من بين مواطنيه ومعاصريه جميعا ، فلا يقر له قرار ، ولا يهدأ له بال . . . فهو دائما فى صراع مع نفسه ، مع بيئته ، مع الأوضاع الاجتماعية ، مع القوانين الغاشمة ؛ وأخيرا مع الحياة ذاتها التى تسكل فى نظره قيداً يمنعه من رؤية الموت وما وراءه !

« ثم إنه إلى ذلك — على الرغم من غربته وانفراده وتألب الجماعات عليه وخلوه من السلاح — يحارب على عدة جبهات فى آن واحد ؛ فهناك عيشه الذى ينبغى له أن يكسبه ، وكثيراً ما يحارب فى رزقه ويقطعه عنه أعداء الفكر والحرية . وهناك خصومه فى الرأى والعقيدة . . . وهناك . . . وهناك . . .

« ذلك لشىء واحد ، هو أن الأديب يقيم وزنا للعاطفة وللفكر ، ولا يرى فى الوجود ما يعدلهما فى الأثر والقيمة ، بينما يرى الناس من حوله غارقين إلى الآذان فى المادة وأحوال المادة .

« والغريب فى أمر هذه المعركة أنها تنتهى أبدا ودائما بانتصار الأديب ، ولكنه انتصار من نوع آخر ، لا يعرفه القواد ولا الساسة ولا التجار — يتبدى على أكمل ما يكون حين تسرى الروح الأدبية فى طبقات الناس ، تلك الروح التى يعبرون عنها بالذوق الاجتماعى ؛ هذا هو انتصار الأديب . . . »